صلى الله عليه وعلى اله وسلم هو الافصح في تنزيل الكلام وترتيبه وذلك ان القبلية تكون
بالفضل نحو قوله عز وجل من النبيين والصديقين وتكون بالرتبة نحو قوله سبحانه
حين ذكر اليهود والنصارى فقدم اليهود لمجاورتهم المدينة فهم في الرتبة قبل
النصارى وقبلية بالزمان نحو ذكره التوراة ثم الانجيل بعده ونوحا وابراهيم
صلى الله عليهما وسلم وقبلية بالسبب وهو ان يذكر ما هو علة الشيء وسبب وجوده
ثم يذكر المسبب بعده وهو كثير في الكلام مثل ان يذكر معصية وعقابا او طاعة
وثوابا فالاجود في حكم الفصاحة تقديم السبب والاقرع وعيينة من باب قبلية الرتبة
وقبلية الفضل اما قبلية الرتبة فانه من حنظلة ثم من بني تميم فهو اقرب الى النبي
صلى الله عليه وسلم من عيينة فترتب في الذكر قبله واما قبلية الفضل فان الاقرع
حسن اسلامه وعيينة لم يزل معدودا في الجفاة حتى ارتد وامن بطليحة واخذ اسيرا
فجعل الصبيان يقولون له وهو يساق الى ابي بكر ويحك يا عدو الله ارتددت بعد
ايمانك فيقول والله ما كنت امنت ثم اسلم في الظاهر ولم يزل جافيا احمق حتى مات وحسبك
تسمية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم له الاحمق المطاع ومما ذكر من جفائه
ان عمرو بن معدي كرب نزل به ضيفا فقال له عيينة هل لك في الخمر نتنادم عليها
فقال عمرو اليست محرمة في القران فقال عيينة انما قال فهل انتم منتهون
فقلنا نحن لا فشربا وذكر حديث ذي الخويصرة التميمي وما قال فيه النبي صلى الله عليه
وعلى اله وسلم وفي شيعته وفي حديث اخر قال يخرج من ضئضئه قوم
تحقرون صلاتكم الى صلاتهم وصيامكم الى صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية الحديث فكان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وظهر صدق
الحديث في الخوارج وكان اولهم من ضئضئ ذلك الرجل اي اصله وكانوا من اهل
نجد التي قال فيها النبي صلى الله عليه واله وسلم منها يطلع قرن الشيطان وكان بلدهم
من ذي الخويصرة وكان ابيهم ذو الثدية نافع ذكره ابو داود وغيره يقول اسمه
حرقوص وقول ابي داود اصح والله اعلم وسيأتي اسم الخويصرة فيما بعد ان شاء الله
تعالى وذكر شعر حسان وفيه هيفاء لا ذنن فيها ولا خور الذنن القذر
والثفل والذنين المخاط والذنن ايضا ان لا ينقطع حيض المراة يقال امراة ذناء
ولو روي بالدال المهملة لكان جيدا ايضا فان الدنن بالدال هو قصر العنق وتطامن
منها وهو عيب والهكنة الضخمة فصل وذكر قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم للانصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في انفسكم هكذا الرواية
جدة والمعروف عند اهل اللغة موجدة اذا اردت الغضب وانما الجدة في
المال وقوله عليه السلام في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما اللعاعة بقلة ناعمة
وهذا نحو من قوله عليه السلام المال حلوة خضرة واللعاعة من هذا المعنى وهي المراه

الملحة

الملحة العفيفة والتلعلع السراب واللعاعة نضيضه وذكر جعيل بن سراقة الضمري
وقول النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيه واكلت جعيلا الى ما في قلبه من الايمان
نسب ابن اسحق جعيلا الى ضمرة وهو معدود في غفار لان غفار اهم بنو مليل بن
ضمرة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة واما حديث التميمي الذي قال للنبي
صلى الله عليه واله وسلم حين اعطى المؤلفة قلوبهم يا محمد اعدل فقال ويحك ان لم اعدل
فمن يعدل وقال ايضا ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فقال صلى الله عليه
وسلم ايأمنني الله في السماء ولا تأمنوني او كما قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم فالرجل
هو ذو الخويصرة كذلك جاء ذكره في الحديث ويذكر عن الواقدي انه قال هو حرقوص
بن زهير السعدي من سعد تميم وقد كان لحرقوص هذا مشاهد محمودة في حرب
العراق مع الفرس ايام عمر ثم كان خارجيا وفيه يقول نجيبة الخارجي
حتى الاقي في الفردوس حرقوصا ولذلك قال فيه النبي صلى الله عليه واله وسلم انه
سيكون من ضئضئ هذا قوم يحقرون صلاتكم الى صلاتهم وذكر صفة الخوارج وليس
ذو الخويصرة هذا هو ذو الثدية الذي قتله علي بالنهروان فان ذلك اسمه نافع
ذكره ابو داود وكلام الواقدي حكاه ابن الطلاع في الاحكام له فصل وذكر
قصة بجير بن زهير بن ابي سلمى واسم ابي سلمى ربيعة بن رباح احد بني مزينة وفي
شعر كعب الى اخيه بجير سقاك بها المأمون كاسا روية ويروى المحمود وفي
غير رواية ابن اسحق انه اراد بالمحمود محمدا صلى الله عليه وسلم وكذلك المأمون
والمأمون كانت قريش تسمي بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
وقوله لاخيه بجير على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه ولم تدرك عليه اخا لكا
انما قال ذلك لان امهما واحدة وهي كبشة بنت عمار السحيمية فيما ذكر ابن الاعرابي
عن ابن الكلبي وقوله اما عثرت لعا لكا كلمة تقال للعاثر دعاء له بالاقالة قال
الاعشى فالتعس ادنى لها من ان يقال لعا وانشد ابو عبيد فلا لعا لبني فعلان اذ عثروا
وقول بجير ودين زهير وهو لا شيء دينه رواية مستفهمة وقد رواه غيره
وهو لا شيء ورواية ابن اسحق ابعد من الاشكال واصح والله اعلم وكعب هذا
هو من فحول الشعراء هو وابوه زهير وكذلك ابنه عقبة بن كعب بن زهير يعرف عقبة
بالمضرب وابن عقبة العوام شاعر ايضا وهو الذي يقول

الا ليت شعري هل تغير بعدنا ملاحة عيني ام عمرو وجيدها
وهل بليت اثوابها بعد جدة الا حبذا اخلاقها وجديدها

ومما يستحسن ويستجاد من قول كعب

لو كنت اعجب من شيء لاعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر

Copyright © King Saud University